

المثل السائر

الحديث عنه كقولك أحسنت إلى زيد زيد حقيق بالإحسان وتارة يجيء بإعادة صفته كقولك أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك منك وهو أحسن من الأول وأبلغ ولا تطوئه على بيان الموجب للإحسان وتخصيمه .

فمما ورد من ذلك قوله تعالى (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) والاستئناف واقع في هذا الكلام على (أولئك) لأنه لما قال (ألم ذلك الكتاب) إلى قوله (بالآخرة هم يوقنون) اتجه لسائل أن يقول ما بال المستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى ؟ فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً وبالفلاح آجلاً .

الوجه الثاني الاستئناف بغير إعادة الأسماء والصفات وذلك كقوله تعالى (ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون أتأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون) إنني إذا لفي ضلال مبين إنني آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) فمخرج هذا القول مخرج الاستئناف لأن ذلك من مظان المسألة عن حاله عند لقاء ربه وكأن قائلاً قال كيف حال هذا الرجل عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه والتسخي لوجهه بروحه ؟ فقل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب الغرض إلى المقول لا إلى المقول له مع كونه معلوماً وكذلك قوله تعالى (يا ليت قومي يعلمون) مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد .

ومن هذا النحو قوله D (يا قوم اعملوا على مكانتكم إنني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا إنني معكم رقيب) والفرق بين إثبات الفاء في سوف كقوله تعالى (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إنني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) وبين حذف الفاء ههنا في هذه الآية أن إثباتها وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل.